

خطبة جمعة بعنوان :

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

للشيخ الفاضل أبي عبد الله

عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله

١٢ شوال ١٤٤٣

مسجد الشميري تعز

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا

رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦)﴾ [البينة: ٦].

أي شر الخليقة.

وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ

عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۚ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣)﴾ [الأنفال: ٢٢، ٢٣].

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

ويقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥)﴾ [الأنفال: ٥٥].

وثبت في الصحيحين عن عائشة أن أم سلمة وأم حبيبة رأتا كنيسة في أرض الحبشة: «فذكرتا من حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ.»

فهذه آيات وبعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تبين لنا أن شر الخلق والخلقة هم الكفار، الذين لا يؤمنون بالله عز وجل، ولا يؤمنون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يؤمنون بشريعة الإسلام، فهؤلاء شر الخلق والخلقة، من مات منهم مات إلى النار، من مات منهم لا يجوز أن يترحم عليه، ولا يجوز أن يستغفر له، لأن الله سبحانه وتعالى نهانا عن الترحم على المشركين، نهانا أن ندعو لهم بالمغفرة والرحمة، من مات على الكفر فإنه لا يجوز لنا أن ندعو الله له أن يغفر له، ولا أن يرحمه، لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)﴾ [التوبة: ١١٣، ١١٤].

لما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، مع أنه أبوه، لم يترحم عليه، ولم يستغفر له، قطع ذلك، لأنه نهى عن ذلك، فلا يجوز الاستغفار لمشرك، ولا يجوز الترحم لمشرك، لليهودي أو نصراني،

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

مات على اليهودية أو مات على النصرانية، أو مات على الشرك بالله جل وعلا، الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما مات عمه أبو طالب مات على الشرك، مع أنه كان يحبه ويغضب له، وشفع له أن يخفف عنه العذاب في النار، قال لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله عز وجل نهيه عن ذلك، أنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١١٣) وثبت في صحيح الإمام مسلم (٩٧٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اسْتَأذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمَّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لِي».

أمه أي محسن أعظم من الأم ؟ ومع هذا نهاه الله أن يستغفر لأمه، وأن يدعو لها بالمغفرة لماذا ؟ لأنها ماتت على عبادة الأوثان، ماتت على الشرك بالله جل وعلا، فنهاه الله سبحانه وتعالى أن يستغفر لمن ؟ لأمه، أعظم محسنة إليه، فهذا يدلنا على أن الاستغفار والدعاء للكفار بالرحمة يعتبر حراماً لا يجوز روى الإمام البخاري في الأدب المفرد، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُفْرِ».

لماذا ؟ لأنه لا يجوز أن يدعى لهم بالرحمة، يهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعلمون أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لمن عطس وحمد الله بالرحمة، فمن عطس وقال الحمد لله يقول له يرحمك الله، فهذا هو السنة في المسلم، أن

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

تقول له يرحمك الله، لكن كافر ولو عطس عندك ولو مات لا يجوز لك أن تدعو له بالرحمة، لأن الدعاء بالرحمة هو نفس الدعاء بالمغفرة، لأنهما متلازمان، ومن فرق فلا دليل معه، بل الدليل يدل على خلاف ما يقول، من فرق ممن ينسب نفسه للفتوى، إن ثبت ذلك عنه فإن ذلك يناهض عليه بالجهل، فإنه لا فرق بين طلب المغفرة وبين طلب الرحمة، لأنهما متلازمان، فإذا ذكرت المغفرة دخل فيها الرحمة، وإذا ذكرت الرحمة دخل فيها المغفرة، وإذا ذكرا معا فالدعاء بالمغفرة لما مضى من الذنوب وبالرحمة أن يعصمك الله لما يستقبل منها، فلا فرق فكلاهما بينهما تلازم، نعم عباد الله، فهذه الأدلة كلها تدل على أنه لا يجوز الترحم على من مات على الكفر، على من مات على اليهودية، أو على النصرانية، مهما نفع المسلمين، ومهما قام ضد اليهود، فنحن لا نفر اليهود، بل نبغض اليهود أعظم من النصارى، لأن الله عز وجل قد كفر اليهود، وذم اليهود، وقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة: ٨٢]

فنحن لا نفر اليهود، ولا نبرر لهم، ولكن لا نبرر للمسلمين أن يدعوا بالرحمة لتلك النصرانية التي هي شيرين أبو عاقلة، ماتت على النصرانية، كيف تدعو لها بالرحمة يا عبد الله؟ وهي ماتت على النصرانية، ألم تعلم أن الله كفر النصارى، قال الله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)﴾ [المائدة: ٧٢].

فالله كفر النصارى كما كفر اليهود، لكن اليهود أشد، وعداوتهم للمسلمين أشد، ولكن هذا لا يبرر لنا، ما دام قتلها اليهود أننا ندعوا لها بالرحمة، ولأنها قدمت نفعاً للمسلمين ندعوا لها بالرحمة، لا، هذا أمر لا يجوز، ثم بماذا نفعت المسلمين؟ نفعتهم بالتصوير تصوير ذوات الأرواح، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من صور صورة في الدنيا، كُلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخه**»؛ أخرجه البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**كلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ**».

فإيانا إيانا أن نتحكم فينا العواطف، لا بد أن نحكم شرع الله، لنحذر العواطف المخالفة لشرع الله عز وجل، العواطف لا بد أن تحكم بالكتاب والسنة، فالكتاب والسنة هو الذي يحكم علينا جميعاً، ويحكم على عواطفنا، لا يجوز أن نخالف الكتاب والسنة بحجة العواطف، وبحجة كذا، ونبرر بكذا وكذا، من مات على الكفر لا يجوز أن يترحم عليه، لا يجوز أن يدعى له بالرحمة، من مات على الكفر لا يجوز أن يشهد له بالجنة، لأننا رأينا بعض الناس غلا في هذه

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

النصرانية جدا، وشهد لها بالجنة والخلود فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، الشهادة بالجنة لمسلم، لا يجوز أن تشهد لمسلم بالجنة إلا من شهد له الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أما أن تقول فلان إلى الجنة وتعينه وتجزم بذلك هذا لا يجوز، فكيف تشهد لمن مات على النصرانية بأنه من أهل الجنة؟ كيف هذا؟ ما هذا الجهل؟ وما هذا الضلال؟ تشهد له بالجنة، يشهدون لها بالجنة، وهي ماتت على النصرانية، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ**»؛ أخرجه البخاري (٣٠٦٢) ومسلم (١١١).

الجنة ما يدخلها نفس كافرة، قال الله: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)**﴾ [المائدة: ٧٢]

ويقول الله سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠)**﴾ [الأعراف: ٤٠].

الجمال هل سيدخل في ثقب الإبرة معقول هذا؟ إذا هل معقول أن يهوديًا مات على اليهودية، أو نصرانيًا مات على ذلك أن يدخلوها؟ أبدًا، حتى يلج الجمل أي يدخل الجمل في سم الخياط أي في ثقب الإبرة، الجنة حرام على من مات على الكفر، ثبت في صحيح الإمام مسلم (١٥٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

قال: «والذي نفس محمد بيده ، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة ، لا يهوديٌّ ، ولا نصرانيٌّ ، ثمَّ يموتُ ولم يؤمنْ بالذي أُرسلْتُ به ، إلَّا كان من أصحابِ النارِ.»

هذا نص واضح أن من مات على اليهودية أو النصرانية ولم يؤمن بالذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه من أصحاب النار، فلا يجوز أن يشهد له بالجنة، ولا يجوز أن يشهد له بأنه أو بأنها شهيدة، شهيدة حكمت لها، وشهدت لها بأنها شهيدة، يا هذا اتق الله، واعرف ما تقول، إن من أهل العلم من يقول إنه لا يصلح أن تقول لمسلم أنه شهيد، وتحكم له بأنه شهيد، فكيف بامرأة نصرانية ماتت على النصرانية، وتقول إنها شهيدة، ما أرخص الشهادة عند كثير من الناس، يصرف لكل من مات، ولكل من قتل، شهادة فلان الشهيد، فلانة الشهيدة، لا بد أن يحكمنا الكتاب والسنة، لا العواطف، فالعواطف نتركها على جنب، ونأخذ بالكتاب والسنة، فما وافق من العواطف الكتاب والسنة فذاك، وما خالف من العواطف الكتاب والسنة فالواجب هو تحكيم الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ [النساء: ٦٥] ويقول الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] وقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾ [النساء: ٥٩] اسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد: فهذه القضية قضية قتل هذه النصرانية فعلت فتنة بين المسلمين، وفعلت ضجة إعلامية، فهذا يدعو لها بالرحمة، وهذا يشهد لها بالجنة، وهذا يعمل، وهذا يقول، وهذا يصنع، والمهم أن الناس حصلت بينهم فتنة، وهذا كله يدل على جهل كثير من المسلمين إلا من رحم الله، وضعف عقيدة الولاء والبراء عند كثير من المسلمين، فيا أيها المسلمون تعلموا عقيدتكم، يا أيها المسلمون تعلموا دينكم، يا أيها المسلمون تفقهوا في دينكم، إن الولاء والبراء لا بد أن يكون لله، لا يجوز أن نوالي يهودياً أو نصرانياً، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ [المائدة: ٥١].

الإِندَار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

لابد أن نبغض اليهود والنصارى ونكرهم، لابد أن نبغضهم لله لأنهم كفار، لا يجوز أن نحبههم، قال الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

أب ما يجوز لك أن توده إذا كان كافراً ، ولا أم ، ولا عشيرة، فكيف بالبعيد، كيف توده؟ وكيف تشني عليه؟ وكيف تعظمه؟ وكيف وكيف الخ؟ مات على الشرك، مات على الكفر، ما هذا الجهل عند كثير في المسلمين في عقيدتهم، هذا يدل على ضعف العقيدة عند كثير من المسلمين، عقيدة الولاء والبراء، لابد أن يكون عندنا ولاء لله، وبراء ممن خالف دين الله ممن هو عدو لله، قال الله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ وهو أبوه تبرأ منه، لأنه مات على الكفر، لأنه عدو لله، أفلا نتبرأ من كل من مات على الكفر، أفلا نتبرأ من كل كافر ومشرك، واجب علينا أن نتبرأ منهم، نعم، من كان ينفع المسلمين فدين الإسلام دين العدالة، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨] فهذا دين الإسلام دين العدالة، هذا لمن يقول هذه نفعت المسلمين، هذا صنعت، هذه عملت، نقول ديننا الإسلام دين العدالة قد أعطاهما حقها، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ نعدل فيها، إن الله يحب المقسطين، لا ندعو لها بالرحمة، لأن هذا حرام بأدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة، كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

أن الإجماع قائم على تحريم الترحم على الكفار، إن الترحم على من مات على الكفر اعتداء في الدعاء، والله عز وجل يقول: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ [الأعراف: ٥٥].

اعتداء في الدعاء، كيف تدعو له بالرحمة وهو لا يمكن أن يرحم أبدًا، ولا يمكن أن يدخل الجنة أبدًا، حتى يدخل الجمل في سم الخياط، فهذه القضية جعلت بعض الماسونيات ينتقصن أهل الإسلام، ويتنقصن العلماء، ويتنقصن الدعاة إلى الله، باللمز والهمز والطعن، بل تنتقص في دين الإسلام، وتطعن في دين الإسلام، نعم عباد الله، لماذا؟ تقول ستجدون أناس ممن يقولون إنهم غيورون على دين الإسلام، وأنهم متدينون، يقولون لا يجوز الترحم على هذه النصرانية، ثم تقول الحقيقة أنه ليس هناك دين محرف غير دين الإسلام، فهو محرف أعظم من سائر الأديان، لا إله إلا الله، طعن في هذه الدين من أجل هذه النصرانية، طعن في دين الله، ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

طعن في دين الإسلام من أجل نصرانية، اتهام دين الإسلام بأنه محرف من أجل نصرانية، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ [الحجر: ٩].

الإنذار من خطر الموالاة والترحم على الكفار

أدين الإسلام محرف أعظم من اليهودية والنصرانية والله عز وجل قد شهد أن دينهم محرف، قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].
فأخبر أنهم حرفوا دينهم.

وقال الله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)﴾ [آل عمران: ٧٨].

ثم اتهم دين الإسلام بأنه محرف، وتتنقص أهل الإسلام، وتستهزأ بأهل الإسلام، بالغيورين على هذا الدين من العلماء والدعاة إلى الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾ [المطففين: ٢٩، ٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)﴾ لماذا؟ قال الله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا

الإِندَار من خطر الموالاة والترحّم على الكفار

حَتَّى أَنَسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) ﴿المؤمنون: ١١١، ١٠٨﴾.

فلا يجوز الاستهزاء بالصالحين، ولا يجوز الاستهزاء بعلماء الدين، ولا يجوز الاستهزاء بالوعاظ الذين يعظون الناس بالكتاب والسنة، ويحذرونهم من المنكرات، ويحذرونهم من الشر، ويأمرونهم بالخير، أبداً والله، حرام أن نتنقص من كان على هذا الحال، غيور على دين الله عز وجل حرام أن نتنقصه، ثم نتنقص أيضاً دين الله عز وجل، إن هذا والله من الجرم بمكان، ومن الخطر بمكان، فيا عباد الله هذه القضية لا تكبرها فوق حجمها، هي فتنة، جعلها الله عز وجل فتنة ليختبر أهل الإسلام، من هو الذي سيحكم الكتاب والسنة، ومن هو الذي سيحكم العواطف العوجاء المخالفة للكتاب والسنة، فإذا لا بد أن يكون عندنا عقيدة الولاء والبراء، وأن يكون عندنا عقيدة أنه لا يجوز الترحم والاستغفار لمن مات على الكفر، ولمن مات على الشرك، وأن هذه عقيدة مستمدة من الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، اللهم احفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي.